" قادة مؤثرين"

القائد صلاح الدين الأيوبي:

القائد الذي حرر القدس ووحّد الأمة

المقدمة:

يظل صلاح الدين الأيوبي (1137–1193م) أحد أكثر الشخصيات الإسلامية تأثيراً في التاريخ، حيث نجح في توحيد العالم الإسلامي تحت راية واحدة، حرر القدس من الصليبيين بعد 88 عاماً من الاحتلال، وأسس دولة قوية امتدت من مصر إلى الشام، تميزت شخصيته بالعبقرية العسكرية، والحنكة السياسية، والتسامح الديني النادر في عصره.

النشأة والصعود:

وُلد صلاح الدين (يوسف بن أيوب) عام 1137م في تكريت بالعراق لعائلة كردية، نشأ في بيئة عسكرية حيث خدم تحت قيادة نور الدين زنكي في دمشق عام 1169م، تولى حكم مصر بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه، حيث أطاح بالدولة الفاطمية وأعاد مصر إلى المذهب السني.

إنجازاته العسكرية والسياسية:

1. توحيد مصر والشام: حيث أسس الدولة الأيوبية عام 1174م بعد وفاة نور الدين زنكي، ووحد مصر مع بلاد الشام تحت حكم واحد، وبنى قلعة القاهرة وأصلح التحصينات الدفاعية.
2. معركة حطين (1187م) حيث استخدم تكتيكات عبقرية مثل قطع إمدادات المياه، وهزم الجيوش الصليبية بقيادة غي دي لوزينيان، وأسر الآلاف من الجنود الصليبيين بما فيهم ملك القدس.
3. قبل تحرير القدس (1187م) اصطدم مع الصليبيين في عدة معارك وفتح العديد من حصونهم و اشهرها قلعة الكرك، وحرر المدينة بعد حصار قصير، وعامل السكان المسيحيين معاملة إنسانية، وسمح للحجاج المسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة.

صفاته القيادية:

- التسامح الديني: عامل المسيحيين واليهود بعدالة،
- الزهد: رغم سلطته، عاش حياة بسيطة،
- العدل: أسس نظاماً قضائياً عادلاً،
- الشجاعة: قاد الجيوش من الخطوط الأمامية.

المواجهة مع ريتشارد قلب الأسد:

خلال الحملة الصليبية الثالثة (1189–1192م)، واجه صلاح الدين ريتشارد الأول ملك إنجلترا في سلسلة من المعارك الشرسة، وانتهت بصلح الرملة عام 1192م الذي سمح للحجاج المسيحيين بزيارة القدس.

آراء المؤرخين والكتاب عن صلاح الدين

لقد أثارت شخصية صلاح الدين إعجاب الكثيرين، سواء من المسلمين أو غيرهم، ومن أبرز الآراء:

1. **آراء المؤرخين المسلمين:**
   - **قال عنه "ابن الأثير":**

كان صلاح الدين رحمه الله من أعظم الملوك همة وأعلاهم نفساً، لم يترك بعده مثله في العدل والجهاد".

   - **القاضي الفاضل،** أحد كبار مستشاريه، كتب:

" كان ينام ويصحو على ذكر الجهاد، لا يلهيه ملك ولا مال عن هدفه الأكبر".

2. **آراء المؤرخين والكتاب الغربيين**
   - **ستيفن رونسيمان،** المؤرخ البريطاني، قال في كتابه "تاريخ الحروب الصليبية":

" كان صلاح الدين فارساً نبيلاً بكل معنى الكلمة، تعامل مع أعدائه باحترام نادر في ذلك الزمن".

   - **أمين معلوف،** الكاتب اللبناني، كتب في روايته "الحروب الصليبية كما رآها العرب:"

"لم يكن صلاح الدين قائداً عسكرياً عادياً، بل كان رمزاً للوحدة الإسلامية في وقت كانت الأمة ممزقة".

   - **المؤرخ الفرنسي رينيه غروسيه قال:**

"بينما كان ملوك أوروبا يقتلون ويذبحون، كان صلاح الدين يعامل الأسرى بالرحمة، وهذا ما جعل سمعته تتفوق حتى على أعدائه".

3. **آراء القادة الصليبيين أنفسهم**
   - **ريتشارد قلب الأسد،** ملك إنجلترا، قال عنه:

"إنه أعظم ملك في العالم الإسلامي، وأكثرهم شهامة وشرفاً".

   - **أرناط (رينالد دي شاتيون)،** أحد أشرس أعدائه، اعترف قبل إعدامه:

"لقد عاملني صلاح الدين بشرف، رغم كل جرائمي".

الوفاة والإرث

توفي صلاح الدين عام 1193م في دمشق عن 56 عاماً، ترك إرثاً عظيماً:

- أصبح رمزاً للوحدة الإسلامية.
- ألهمت سيرته العديد من القادة عبر التاريخ.
- ما زال نموذجاً للقيادة العسكرية والسياسية.

الخاتمة

يُمثل صلاح الدين الأيوبي نموذجاً فريداً للقائد المسلم الذي جمع بين القوة العسكرية، والحكمة السياسية، والقيم الإنسانية، تبقى سيرته مصدر إلهام للأجيال، ودرساً في فنون القيادة والتحرير.

المراجع

1. ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، دار صادر(2003) .
2. بهاء الدين بن شداد، "النوادر السلطانية"، الهيئة المصرية للكتاب(2015).
3. د. راغب السرجاني، "صلاح الدين الأيوبي"، دار التقوى(2021).
4. ستيفن رونسيمان، "تاريخ الحروب الصليبية"، دار طلاس(2018).
5. "استراتيجية صلاح الدين العسكرية"، موقع قصة الإسلام(2022) .
6. فيلم "صلاح الدين"، الجزيرة الوثائقية(2022).
7. "صورة صلاح الدين في المصادر الصليبية"، مجلة دراسات تاريخية (2023).
8. Anne-Marie Edda.، "Saladin"، Harvard University Press (2011)

إعداد:

هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن

دائرة المناهج والبحث العلمي